[306] إليه وهما يعاقبان. ولما ظهر فساد هذا القول فنقول: السبب في إنزالهما وجوه: أحدها أن السحرة كثرت في ذلك الزمان، واستنبطت أبوابا غريبة، وكانوا يدعون النبوة ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لاجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا، ولا شك أن هذا من أحسن الاغراض والمقاصد. وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفا للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة (1) والناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جرم تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لاجل هذا الغرض. وثالثها لا يمتنع أن يقال: السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والالفة بين أولياء الله كان مباحا عندهم أو مندوبا، فالله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض. ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما واستعملوه في الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والالفة بين أعداء الله. ورابعها أن تحصيل العلم بكل شئ حسن ولما كان السحر منهيا عنه وجب أن يكون متصورا معلوما، لان الذي لا يكون متصورا امتنع النهي عنه. وخامسها لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الاتيان بمثلها، فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أمورا يقدرون بها على معارضة الجن. وسادسها يجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقة، فيستوجب به الثواب الزائد، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر على ما قال " فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر.

المسألة الرابعة: قال بعضهم: هذه الواقعة إنما وقعت في زمان إدريس عليه السلام

---

(1) في المصدر: وبماهية السحر.